وما المرء الا راكب ظهر عمره على سفر يفنيه باليوم والشهر
يبيت ويضحي كل يوم وليلة بعيدا عن الدنيا قريبا من القبر

قال المولف رحمه الله قد تقرر في العقول مما لا شك فيه
عاجلا وآجلا ان الحياة وهي مدة اشتغال النفس بتدبير البدن امد معلوم وحد محدود
والايام تنتقصه شيئا فشيئا والزمان يتحيفه جزأ فجزأ
من لم يمت غبطة يمت هرما الموت كاس والمرء ذائقه
وحال الحياة في هذه البرهة وزبرج الدنيا كما تقرر محبوب والنفس به شديدة
العلاقة لا تعرف غيره ولا تالف سواه ولا يستقيم ملكها الا به ولا ينزع الا
كما قال وبفك اليدين عنها تخلا وبقدر العلاقة المرسومة به تكون الحسرة
عند فراقه والاسف عليه بين يدي انتزاعه واستلابه وعظم السكرات والزفرات
لترك صحبته وفقد الفته وبقدر ما يخف بالكلف به والرغبة عن صحبته
تخف الالام ويسهل الفراق وتنخفض الحسرة ولا يقلع من القلب الا بمزاحم
يزعجه وغير يخلفه فاذا ارتسم في النفس عوضا منه حب الحبيب الحق الباقي
والانس به والاشتياق الى لقائه فهناك لا شك تنقلب الحسرة سرورا والالم
بتخيل القرب منه لذة وما ظنك بمحب قد استشعر النعيم بلقاء محبوبه من بعد
طول شوقه والتمكن من مشاهدته ابد الآباد من غير ملل ولا كدر ولا رقيب
ولا مزاحم ولا خوف انقطاع وبحسب تمكن المحبة وقوة الكلف بالمحبوب
والشغل به عن غيره تكون اللذة بقربه والابتهاج بالقدوم عليه ولا شك
ان هذه سعادة عاجلة يستدفع بها كل مكروه مضنون ويستسهل
موقف صعب ولو ان طبيبا انتصب لتخفيض سكرات الموت او كان عنده
دواء لصعوبة الحمام لم يبخل عليه بذهب ولا ورق ولا مال ولا نشب
فهذه سعادة عاجلة لا خفاء بقدرها واين الزهد من المعرفة واين
المعرفة من تمام النظر والزهاد مع هذا يقول احدهم لو علم الملوك ما نحن
فيه لقاتلونا عليه بالسيوف من عرف ما اخذ هان عليه ما ترك واما الآجل
فقد تقرر ايضا ان اسعد الخلق يوم القيمة واغبطهم في الدار الاخرة
اقواهم حبا لله اذ الاخرة معناها القدوم على الله وبقدر حبه تكون
درجاته في النعيم وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اما باعتبار
الوسائل والاعمال او الرياضات المقربة الى الله فالرياضات من لوازم
المعرفة والمعرفة من ملازمات المحبة والمحبة سبب القرب والقرب
سبب النعيم المقيم واما من حيث التحقيق فقال ارباب الاشارات ان الله
عز وجل يقول وقوله الحق وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق فقد بان ان الذي
جنى عليهم العذاب انما كان فرقتهم وشركهم وهو الذي يرتفع حمله
عند تناهي المحبة وشاهده الحديث الذي عليه مدار هذا التاليف
فاذا احببته كنت سمعه وبصره والله ما احببت غيرك منعما

البتة بر لا يخاف

[illegible]

٤٦

ألبتة بر لا يخاف فيستثني وان لم تكن عندي كسمعي وناظري فلا نظرت عيني ولا سمعت اذني
خاتمة وتفاوت الناس في المحبة مع ان المومنين يجمعهم القدر المشترك
من محبة الله تفاوتهم في معرفة الله على معنى المعرفة فانه ان جهلت الاولى
لم تحصل المحبة وان جهلت الثانية لم تتم المعرفة وتفاوتهم في المعرفة
بحسب الشواغل عن الله وتفاوتهم في الشواغل عن الله بحسب تفاوتهم
في حب الدنيا اذ النفوس مفطورة على معرفة الله صالحة لاكتسابها
وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مومنين الا انها لما اعتبطت بصحبة الاجسام
وطالت موالفتها اياه وغلب عليها سلطان الحس فنازع العقل وجبه
حتى ان كثيرا منها لا تعقل ان وراء هذه الاجسام لذة فلا شوق لها الى
عالم غير عالم الاجسام ولا تشعر ان لها عالما آخر ولم تعرفه فلذلك
راى الهداة من انبياء الله واوليائه ان صرفها عن الجسمة التي ولعت
بها لا ياتي الا باحراث عشق عنيف هو اشد من عشقها الى المعشوق هو
اتم واكمل لذة عند من ذاق معرفته من لذات المحسوسات يصرفها لذلك
عن عشق لذات الحس الذي صدتها وحجبتها عن سعادتها فمن الناس من ليس له
من الله الا ذكره بلسانه متى اتفق وهو معدود ممن سبح بحمد الله من اجزاء
العالم الخسيسة الا انه معاقب سيئ العقبى ومنهم من ليس له من الله
الا صفاته واسماؤه تلقوها من غير علم بحقيقتها وامنوا بها وقربوا
ذلك لها نقابهم تصد من غير تخيل معنى لا يليق بها وهم اصحاب اليمين ومنهم
من تخيل لها معنى لا يليق بها وهم الضالون الذين يحشرون مع ما
توهموه ومنهم الذين تلقوها وعرفوا حقيقتها وهم المقربون قال
الله سبحانه وتعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة
نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم
القسم السادس في لزوم المحبة واختصاصها بتلك الكرامات
قال المولف رحمه الله اتفق ارباب هذا الفن المفتوح عليهم باب الله
اليه او به او بعده او كيفما شيت ستكفيك من ذاك المسمى اشارة
ودعه مصونا بالجمال محجبا اشر لي بوصف واحد من صفاته
تكن مثل من سمى وكنى ولقبا على ان المحبة اصل وعنصر وباب
جامع لجميع مقامات الصوفية والاحوال الذوقية وان المقامات مندرجة
فيها وقال ابو القاسم ابن خلصون رحمه الله كل مقام من المقامات
فاما ان تكون متقدما عليها كالتوطئة او متاخرا كالفرع وان جميع المقامات
مطلوبة من اجلها وهي مطلوبة لذاتها ونحن نلمع لشيء من ذلك
مستعينين بمن لا اعانة الا منه اما التوبة فقد جعلناها من اسباب المحبة

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1